القيم الموروثة في العمارة الإسلامية في مصر

Inherited values in Islamic Architecture in Egypt

أ.د/ محمد نبيل مصطفي

الأستاذ بقسم تاريخ الفن – كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان

Prof. Mohamed Nabil Mostafa

Professor, Department of Art History - Faculty of Fine Arts - Helwan University

badawy1942@gmail.com

الباحثة/ فاطمة أحمد عبده حسانين

دارسة بقسم تاريخ الفن– مرحلة الدكتوراه– كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان

Researcher. Fatima Ahmed Abdo Hassanein

Studying for the Department of Art History - Ph.D. - Faculty of Fine Arts - Helwan University

batotgazaz@gmail.com

الملخص

يعتبر التراث الإسلامي الرصيد والمخزون الذي تكمن في طياته صفتي الثبات والاستمرارية، والذي يجمع بين القيم الثقافية والروحية والجمالية، بالإضافة الي كونه توثيقاً صادقاً لثقافة المجتمع ووحدة منهاجه الفكري عبر الأزمنة، والتراث الإسلامي هو نتاج الموروث المادي والتشكيلات الجمالية التي استمرت عبر العصور وأثبتت أصالتها وقيمتها في مواجهة التغير المستمر والثورات الفنية المتعاقبة، ويشتمل مفهوم التراث الإسلامي على بعدين أساسيين:

- المفهوم الفكري: والذي يتمثل في المفاهيم والأفكار والمعتقدات والقيم الثقافية الموروثة.

- المفهوم المادي: والذي يتمثل في النتاج الفني بكافة أنواعه.

لذا فالتراث الإسلامي هو ترجمة لحياة المجتمع ونتاج للخبرات والمهارات والابداعات التي أفرزها المجتمع عبر عصوره، ولقد تأثر الفن الإسلامي بفنون الحضارات التي سبقته تأثراً خلاقاً، الا أنه استبعد منها الجوانب التي لا تتناسب مع العقيدة الإسلامية، وعالج فنونها التجريدية بما يتفق مع تعاليم الدين الإسلامي وروحه وفلسفته، وبهذا تميز الفن الإسلامي عن الفنون التي تأثر بها حيث صهرها جميعاً في بوتقته الخاصة فتمثلت روح الشرق في صيغ ذات إيقاع وتكوينات هندسية وزخرفية متميزة.

ولقد استنبط المعماريون المسلمون نظاماً معمارياً مميزاً متكاملاً من حيث التشكيلات والتراكيب المعمارية والزخرفية التي تُكون في مجملها الطراز الإسلامي المتميز، وان اختلف في بعض تفاصيله من إقليم لآخر،ولم يمنع ذلك الاختلاف دون شمولية الوحدة التعبيرية عن العقيدة الإسلامية، وظلت جميع الأقاليم تستخدم نفس العناصر المعمارية والزخارف التشكيلية والخطوط العربية التي تتطلبها العملية التشكيلية بقدر ما تفرضه الناحية الوظيفية لتدعيم المنتج المعماري، كما ظلت ترتكز علي العناصر المعمارية والزخرفية والخطوط العربية التي تتفق وروحانيات الفن الإسلامي، فجاءت منجزاته في مجموعة قيم تكاد تشبه بعضها البعض في سائر البلاد الإسلامية، مع شيء من التباين اليسير الذي تحمله كل بيئة، ومن هنا كانت الاختلافات بين السمات التصميمية للنتاجات التراثية الإسلامية، ويتأثر الإنسان بالعديد من المتغيرات، الأمر الذي ينعكس على متطلباته المعيشية وسلوكياته الحياتية، بالإضافة إلى أن الإنسان المسلم يفعل سلوكا قلبيا، الأمر الذي يظهر على معتقداته وثقافته، وبالتالي يظهر على العمارة والعمران الذي يعيش فيه، ويهدف البحث الي الاستفادة من المضمون القيمي للتراث الإسلامي والدمج بينه وبين الاتجاهات التصميمية المعاصرة ،لتحقيق تصميمات معاصرة تحمل السمات والمضامين الخاصة بالتراث الإسلامي.

الكلمات المفتاحية:
الخصائص المعمارية، العمارة المصرية، الحملة الفرنسية

Abstract:

The Islamic heritage is considered the stock and stock that lies within it the qualities of stability and continuity, which combines spiritual, aesthetic, and cultural values, in addition to being a true documentation of the culture of society and the unity of its intellectual curriculum through the times.

And its value in the face of continuous change and successive artistic revolutions, and the concept of Islamic heritage includes two main dimensions.

The intellectual concept, which is represented in the inherited concepts, ideas, beliefs, and cultural values.

The material concept, which is represented in artistic production of all kinds.

Therefore, the Islamic heritage is a translation of the life of society and a product of the experiences, skills innovations that society has produced through its ages.

Islamic art has been creatively influenced by the arts of the civilizations that preceded it, but it excluded from them aspects that are not compatible with the Islamic faith and treated its abstract arts in accordance with the teachings, spirit, and philosophy of the Islamic religion.

Thus, Islamic art was distinguished from the arts that it was influenced by, as it melted them all in its own crucible. The spirit of the East was represented in formulas with rhythm and distinct geometric and decorative formations.

Although it differed in some of its details from one region to another, and this difference did not prevent the expressive unity of the Islamic faith, and all regions continued to use the same architectural elements, plastic decorations and Arabic fonts required by the plastic process as much as what is imposed by the functional aspect support the architectural product, as it remained based on the architectural elements. And the decorative and Arabic calligraphy that are consistent with the spirituality of Islamic art, so it achievements came in a group of values that are almost similar to each other in all Islamic countries, with some slight variation that each environment bears, hence the differences between the design features of Islamic heritage products, human is affected by many variables, which is reflected in his living requirements and life behaviors, in addition to that, The Muslim person does a heartfelt behavior, which appears on his beliefs and culture and thus appears on architecture and construction in which he lives. And taking advantage of the value content of the Islamic heritage by integrating it with contemporary designs bearing the characteristics and implications of heritage.

Keywords:

Architectural characteristics, Egyptian architecture, the French campaign

المقدمة:

المضمون في الفكر المعماري الإسلامي يمكن فهمه على إنه مجموعة من القواعد والأسس التي أوجدت العمارة الإسلامية، بينما جاءت المفردات المعمارية في الشكل الخارجي والداخلي مكملة لهذه الأسس وتعرف العمارة الإسلامية على أنها عمارة بيئية ترتكز على مضامين إسلامية، ولأن المضمون في الفكر المعماري هو جوهر هذا الفكر وماهيته، ومن خلال النظر إلى عمارة العصور الإسلامية في البيئات المختلفة نجدها وإن اختلفت في شكلها الخارجي أو الداخلي إلا أنها تتفق على

مجموعة الأسس التي تشكل مضمون هذه العمارة فصبغتها بروح واحدة مستمدة من العقيدة الإسلامية مما يجعل هذه المبادئ بمثابة أحكام وقواعد ثابتة، كما نلاحظ أنه على الرغم من اختلاف البيئات التي ظهرت فيها العمارة الإسلامية واختلاف إمكانيات القائمين على بناء الأعمال المعمارية فإن هذه الأعمال قد اتفقت في شكل بسيط من الخارج يكاد يكون جوهرة مبدأ للتشكيل المعماري الخارجي بينما ترك الشكل والهيئة الداخلية لإمكانيات كل مالك وهذا يعبر عن المضمون الاجتماعي للعمارة الإسلامية في عدم التفاخر والتباهي، وتمتاز العمارة الإسلامية بالتنوع في الأساليب والطراز والأشكال ويظل الإبداع في التصميم من خصائص الفن الإسلامي الذي اتسم دائمًا بالوحدة والتنوع والتطور، كما جاء التجريد في الفن الإسلامي كعملية رياضية وتأملية بمثابة مزيج من العقل والحس معًا وقد يسبق العقل الحس أو العكس وقد يكون أحدهما مكمل للآخر في منهج الوصول إلى الرمز الكلي، ويكون التجريد محمل من التأمل والتفكير المنطقي الهندسي والرياضي فهو نظام محكم وعلاقات هندسية ونظم رياضية، ولقد توصل الفنان المسلم إلى الجوهر العام لقوانين الطبيعة الرياضية والهندسية وشكلت التصميمات البنائية الموضوع الأساسي في بعض الفنون الإسلامية التجريدية واستخدم الفنان عناصر الطبيعة، ولكن من خلال صياغة فنية لم يتناولها أحد من قبله وعند تناول الطبيعة في التجريد النباتي نجد أن مفردات الطبيعة بالكثير وأشكالها لم تكن هي الهدف ولكن النظام الكامن فيها والذي يعتبر جزء من النظام الكوني العام حيث وظف الفنان المسلم العلاقة بين الجزء والكل من خلال استخدام أسس التصميم التي استمدها من خلال التأمل والنظر والتفكر، وحيث أن الفن الإسلامي من الفنون التي اكسبت الحضارة الإسلامية ملامح خاصة وميزتها عن غيرها من الحضارات، حيث يتميز الفن الإسلامي بتكامل فريد بين القيم الجمالية والقيم الوظيفية، التراث المعماري الاسلامي يمثل علامات مضيئة للإبداع الذي أسهمت به الحضارة الإسلامية في إغناء الحضارات الإنسانية وإثرائها، وارتكز الفن المعماري الإسلامي في أول نشأته على العناصر المعمارية الزخرفية التي تتفق مع روحانيته فجاءت تكاد تكون متشابهة في معظم البلاد الإسلامية مع شيء من التباين البسيط الذي تفرضه كل بيئة من مناخ ومهارات وخبرات أهلها الموروثة.

مشكلة البحث

(١) غياب مفهوم الفكر الإبداعي للطراز الإسلامي في العمارة.

(٢) انعدام دمج القيم الإسلامية الموروثة في العملية التصميمية المعاصرة.

(٣) انعدام الهوية في النتاج المعماري المعاصر والتي تتمثل في الأسس التي يجب الالتزام بها تلقائيا في الاعمال المعمارية عند التصميم أو التشكيل أو الحكم الجمالي

هدف البحث

(١) نشر مفهوم الفكر الإبداعي للطراز الإسلام.

(٢) ربط القيم الموروثة للفن الإسلامي والعناصر المعمارية الإسلامية بالتصميمات المعمارية المعاصرة

(٣) التأكيد على أهمية إعادة احياء وظيفة العناصر المعمارية الإسلامية في العمارة المعاصرة.

(٤) الاستفادة من القيم الإسلامية لتحقيق تصميمات معاصرة تعبر عن الهوية العربية الإسلامية وتتسم بالتجديد والابتكار.

منهجية البحث

تم اتباع المنهج التحليلي الوصفي لتحقيق الهدف من الدراسة، وللتعرف على مفهوم العمارة الإسلامية وكذلك مصادر الفكر المعماري الإسلامي وللتعرف على القيم الموروثة وعلاقتها بالسلوك الإنساني ودورها في العمارة، كما يتناول البحث تحليلا لبعض القيم التي حرصت العمارة الإسلامية على تحقيقها.

القيم الإسلامية:القيم هي مجموعة العقائد التي يؤمن بها مجتمع ما، فتنظم سلوك أفراده داخل إطار محدد هو الأكثر ثباتا وتأثيرا على طابع المجتمع، ويؤثر في تكوينات البيئة العمرانية وتخطيطها بدرجات متفاوتة تبعا لاختلاف كل عقيدة ودرجة إيمان المجتمع بها (١)،الحضارة الإسلامية ثابتة القيم لا تتغير، ويمثل الدين وما يرتبط به من ثوابت عقائدية، العنصر الأساسي في تكوين وتشكيل الهيكل العام لحياة الشعوب، فهو المنظم لجميع النواحي الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأفراد،، والقيم الإسلامية هي القيم المستمدة من القران الكريم والسنة النبوية، وفي إطار هذه القيم تحددت معايير السلوك وآداب التعامل بين الناس، فانتظمت العلاقات بين الناس على أساس التعاون والاخاء والمساواة والشورى والاحترام وحسن الخلق والشريعة الإسلامية جاءت متوافقة ومتطورة مع تقدم العصور وتطورها.

٢- مصادر الفكر المعماري الإسلامي

٢-١ مصادر ثابتة:(مصادر سماوية إلهية): وهي المصادر التي نزلت عن طريقي الوحي، وهما القرآن والسنة النبوية، ويستمد الفكر المعماري الإسلامي قواعده من هذه المصادر الثابتة: **القرآن الكريم:** هو دستور الدين الإسلامي الذي أعطى الحُكم لكافة القضايا الجوهرية في الحياة، فالإسلام نظام مجتمعي ذو منهج كامل في جميع نواحي الحياة وهو دين حضارة صالح للتطبيق في كل زمان ومكان (٢)، مما ساعد على صياغة الفكر المعماري الاسلامي وانعكس على صياغة البيئة المعمارية.

السنة النبوية: هي ما نقل عن النبي- صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير، مما ليس قرآنا، فهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ، وقد استمد الفكر المعماري الإسلامي بعض خصائصه من أحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- وممارساته، والتي بدأ في إرساء قواعدها في دولة الفكر (المدينة المنورة) التي كانت مولدا جديدا لمجتمع المسلمين، وقد كان مسجد الرسول -صلي الله عليه وسلم- في المدينة المنورة أول بناء خالص يمكن أن يطلق عليه لفظ "إسلامي" فجاء تخطيط المسجد على شكل مستطيل به ثلاث أبواب في جوانبه الثلاث ما عدا حائط القبلة واستخدم الطوب اللبن في بنائه ونصبت السواري من جذوع النخيل في صفوف موازية لحائط القبلة، وسُقف بالجريد وجعل عضادته الحجارة، وارتفاع أساسه بالحجارة إلى ثلاث أذرع، وارتفاع جداره قامة رجل وقيل سبعة أذرع(ثلاث أمتار ونصف المتر)، وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يسمح بإضافة أي عنصر معماري ييسر ويسهل من أداء المسجد لوظيفته، ويتضح هنا مدى البساطة في التصميم واستخدام مواد بيئية غير متكلفة أو مشروطة.

مصادر فقهية: وهي المصادر التي جاءت بناءً على اجتهادات الصحابة والفقهاء، وعلى الرغم مما عرف عن الدين الإسلامي من شموليته، إلا أن عظمة الخالق قد تركت بعض الأمور التي تتغير أحكامها بتغير الزمان والمكان، لاجتهاد وإجماع أئمة وفقهاء المسلمين(٣)، وقد اجتهد الفقهاء في اعتبار الممارسات الدينية والسياسية لعصري الرسول- صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين سننا واجبة الاتباع، وأصبح الفقه الإسلامي منهجا متكاملا للحياة الإنسانية سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية كالعمارة وظهرت الأحكام الفقهية والتي أصبحت بمرور الزمن ونتيجة الالتزام قاعدة سلوكية عامة (٤).

فتاوى القضاة: ثم ظهرت فتاوى القضاة والأحكام المعمارية، والفتوى هي أمر تصحيحي لشيء تم تنفيذه بالفعل من خلال أحكام وفتاوى القضاة، والذين يستمدوا الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله والاجتهاد، وقد اعتمد الفقهاء والقضاة في تناولهم لقضايا العمران وأحكام البنيان على ثلاثة مصادر من الشريعة هما القياس والعُرف والاستصحاب، كما اعتمد فقهاء المسلمين

في تناولهم لأحكام البنيان على الآية: "خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ"[٩]، وعلى حديث: "لا ضرر ولا ضرار"[١٠]، واحتلت قاعدة لا ضرر ولا ضرار بابا واسعا في فقه العمارة الإسلامية، وتتضمن هذه القاعدة قاعدة شرعية أخرى هي أن "دفع الضرر أولى من جلب المنفعة" وكان لهذه القاعدة الشرعية الأثر الواضح في سلوكيات الأفراد حيث لا يقوم أي فرد بإقامة بناء أو تصميم عنصر يتسبب في إيذاء الآخرين، وقد طبقت هذه القاعدة في تصميم الحيزات الداخلية للمساكن، ومن يخل بها يحق على المتضرر اللجوء للقضاة لحل النزاع [١١]، وامتدت الأحكام الفقهية لتنظيم العلاقة بين التكوينات المعمارية بصورها المختلفة، فوجهت المباني الإسلامية توجيها خاص يتفق وأحكام الدين الإسلامي وقيمه وأعراف كل مجتمع ومبادئه، ومن ثم تميزت التكوينات المعمارية للمدينة الإسلامية بميزات خاصة، وتكررت بعض ملامحها في المدن الإسلامية الأخرى وفقا للأحكام الثابتة، وأثرت الأحكام الفقهية على القوانين المتعلقة بتصميم البناء في المدينة، وانطلقت هذه الأحكام من مفاهيم إسلامية كحقوق الجوار وحق الملكية وحرية التصرف بها تبعا للمعاملات الإسلامية، بالإضافة إلى بعض الأحكام المتعلقة بما تقتضيه المصلحة العامة والمتمثلة في منع التطاول في البنيان سواء لاعتبارات التنظيم العمراني أو لاعتبارات الستر والخصوصية.

ولقد أقرت الأحكام الفقهية في البنيان عدة حقوق منها:

حق الجوار، حق الملكية، حقوق استخدام الحوائط المشتركة، حق عمل فتحات بها أو الارتفاع رأسيا بها، كما تعرضت الأحكام الفقهية إلى تحديد نظام الارتفاق واستغلال الجار لجدران جاره، كذلك بناء العناصر والوحدات المشتركة مثل الآبار والأفنية والمجاري- خاصة عندما تلاصقت المباني تلاصقا شديدا نتيجة الامتداد الأفقي للأبنية؛ وقد ارتبطت بإطارين حاكمين لها من الناحية الفكرية:

الإطار الأول: هو السياسة الشرعية: وهي السياسة التي يتبعها الحاكم في المجال العمراني، سواء كانت تتعلق بالأمور السياسية، أو بالعمران مباشرة، وكلاهما يترك أثره على العمارة.

الإطار الثاني: هو فقه العمارة: والمقصود بفقه العمارة "مجموعة القواعد التي ترتبت على حركة العمران نتيجة للاحتكاك بين الأفراد وما ينتج عن ذلك من تساؤلات يجيب عليها فقهاء المسلمين، مستنبطين أحكام فقهية من خلال علم أصول الفقه".

٢-٢ عوامل متغيرة: وهناك عدة عوامل متغيرة موجودة لكل زمان ومكان وهي بمثابة محددات ولكنها متغيرة المعماري من بفضل اختلاف الشعوب واختلاف الأزمنة، والتي تؤدي إلى ظهور نوع من الاختلاف في النتاج حيث أنواع المباني والعناصر المعمارية المكونة لها، وهي مستمدة من العوامل الثابتة.

عوامل اجتماعية: وهي الظواهر التي يشترك فيها مجموعات كبيرة من الناس في مجتمع ما مثل الحاجة المعاملات الاجتماعية والخصوصية والارتباط بالطبيعة، وكذلك التقاليد والعادات المشتركة. ولعل اشتراك المجتمعات في دين واحد وفطرة واحدة، جعل لتلك التقاليد والعادات والمعاملات الاجتماعية ثبات على مر الزمان واختلاف المكان، فحاجتهم إلى الخصوصية ثابتة، وإن اختلفت الطريقة التي يتقبل بها الناس البيئة المحيطة بهم "سواء عاطفيا أو فراغيا" ، وذلك تبعا لأنماط شخصيتهم وطبيعتهم النفسية وثقافتهم الفردية والمستوى الاجتماعي الذي ينتمون إليه بالإضافة إلى طبيعة البيئة نفسها ومدى وملاءمتها لهم، فالتشكيلات المختلفة في المباني السكنية ظاهرة معقدة، ولا يكفي عامل واحد لتفسيرها وقد تتأثر عادات وتقاليد مجتمع ما بما ترسب من آثار الحضارات التي تعاقبت عليه، كما تتأثر بمدى تأثرها بالتطورات العلمية والتكنولوجية، وقد أثرت العادات والتقاليد المنبعثة من المعتقدات الدينية تأثيراً واضحا على سلوكيات الأفراد وعلى التكوينات المعمارية في المدينة ، التي تحث المسلم على الاعتناء بالآخر وحثه دائما على خدمته ومساعدته وإدخال السرور عليه،

فالإسلام تدخل في الحياة الدنيوية لينظم كل شئون حياة المسلمين، كما حدد أسس تعامل الفرد مع الآخر، فالسنة النبوية تؤكد أن خير الناس أنفعهم للناس، وأن قيمة العبادات تزداد بمدى انعكاسها على حياة المسلمين وحسن رعايتهم لبعض (٩).

أما بالنسبة لثقافة المجتمع فهي أيضا تأثرت بتعاليم الدين الإسلامي والشريعة والتي تحث دائما على التفكر والسعي في طلب العلم ومدى جزاؤه عند الله، وعليه، فالإسلام أوجد المفاهيم التي أدت إلى تقاليد موحدة وعرف اجتماعي محدد، كما حرص الإسلام على التربية النفسية للمسلمين بالعمل على خلق أفراد يتميزون بدرجة عالية من الصفاء النفسي والإيمان بقضاء الله وقدره، وتلعب العوامل الاجتماعية دورا هاما في تشكيل القيم الاجتماعية وهي ترتبط كثيراً بتأثير الدين عليها وتعاليمه لما تتمتع به الشريعة من معالجة إنسانيةلاحتياجات الأفراد ومتطلباتهم بما ينظم العلاقة بين أفراد الأسرة أو بين أفراد المجتمع ككل ، ويظهرذلك من خلال حق الجوار حيث كان للإسلام السبق في وضع أسس المجاورة السكنية وتأكيد حقوق الجار بها فقد ربط الأسرة والعشيرة بالجار في المعاملة، وبالتبعية كان ربطهم في الحيز المكاني الذي يجمعهم، فقال الله تعالى جل جلاله: " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً"(٢).

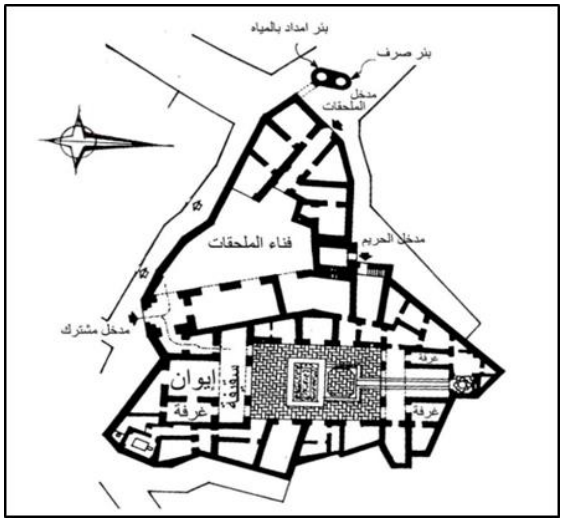

مسقط افقي لمنزل بالفسطاط (يسميه على بهجت بالدار السادسة بالفسطاط)

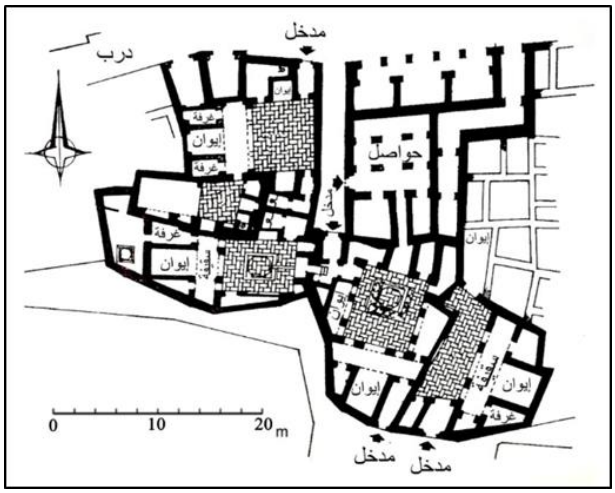

مسقط افقي لمجموعة منازل بالفسطاط (يسميها علي بهجت بالدار الاولى)

عوامل ثقافية: الثقافة هي المحصلة الكلية للأفكار العقلية والأنشطة العامة الأساسية والسلوك والفنون والآداب والفكر عند مجتمع ما، وعند مقارنة شريحة ثقافية من مجتمع بمجتمع آخر، تظهر الفروق البيئية والتي تختلف باختلاف الخلفيات الثقافية ()، أيضا تشارك الثقافة في الارتقاء بخصائص وصفات ومزايا الإنسان وحسن تأهيله وتربيته واكتسابه لمجموعة من المعارف التي تساهم في تشكيل شخصيته، وتكوين نظرته السوية إلى الحياة وتساعده على تحديد هدفه، وتكوين نسيجه العام()، كما أنها المحصلة الناتجة لما هو متوارث ومكتسب من مجموع العناصر المكونة للتراث العلمي والديني والخلقي والاجتماعي، وتشمل الثقافة الأفكار السائدة في المجتمع، كما تعرف بأنها هي مجموعة من القيم والمبادئ المحلية التي تتغير تبعا لتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتي يقرها المجتمع سواء بحرية واقتناع أو بفرض القوانين، كما تشمل الأفكار النابعة من العقائد الدينية ، وعندما نتكلم عن المجتمع الإسلامي كمجتمع يجمعه دين واحد فإن ثقافته نبعت من نهج واحد مما أدى إلى ثبات ذلك الفكر وهذا التأثير، ويمكن حصر تأثير العوامل الثقافية ارتباطا بمفهوم القيم وتأثيرها على البيئة السكنية في إطار ثلاث نقاط أساسية هي:

- **العادات والتقاليد الاجتماعية:** العادات الاجتماعية هي مجموعة من الأنماط السلوكية التي تنتقل من جيل إلى آخر في المجتمع الواحد. فحياة الأفراد منذ قديم الزمان خاضعة لمجموعة من العادات الاجتماعية المتوارثة تساندها مجموعة من الجزاءات الاجتماعية تعاقب الخروج عن هذه العادات وتختلف من مجتمع لآخر ومن عصر إلى لآخر، إلا أن سنة الله في خلقه باقية وهي استمرار شعوب الأرض محتفظة بكيانها الحضاري فيما يخص العادات الاجتماعية.

- أما التقاليد الاجتماعية هي مجموعة من القواعد والسلوك التي تحكم مجتمعا "محدوداً" على نطاق ضيق، وهي بذلك تستمد قوتها من الطبقة التي تعارفت عليها، وبذلك تختلف التقاليد من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر، فلكل مجتمع فكر ثقافي محدد ينعكس في صورة مجموعة من العادات والتقاليد الثابتة والتي لها أثرها على السلوك العام وردود الأفعال المتوقعة والمرتبطة بمستوى فهم معين لمضمون الخصوصية.

- **السلوكيات:** في إطار مستوى ثقافي محدد يتفاعل الفرد مع الوسط المحيط، وتأتي سلوكياته كرد فعل مباشر لهذا الاندماج بين مستوى الفكر الثقافي والمستوى الاجتماعي المحيط بالفرد، فالثقافة تؤثر في شخصية الإنسان ومستوى فكره، وتكون المحصلة هي مجموع من ردود الأفعال المتغيرة من شخص إلى آخر. وتأتي ردود الأفعال في إطار مجموعة من السلوكيات يكون لها أثرها في فلسفة القيم المطلوب تحقيقها لهذا الفرد، كالصوت المرتفع وأسلوب المعيشة وكذلك مظهر الإنسان والعلاقات الاجتماعية، فجميع هذه السلوكيات ترتبط بأسلوب معيشة محدد يفرض بدوره مستوى "خاصا" من الخصوصيات.

- **مستوى التعليم:** كلما زاد مستوى تعليم الفرد كلما زاد المستوى الذهني والفكري، وقدراته على الاستيعاب للثقافات المختلفة سواء كان ذلك من خلال العلوم والثقافات المحلية، أو من خلال الاتصال بالثقافات والحضارات المختلفة، فبعد فتح الجيوش الإسلامية لشتى بلاد الشرق العربي وفارس وشمال إفريقيا، دخل الكثير من أبناء هذه البلاد في الدين الجديد فحوت الدولة الإسلامية حضارات هذه البلاد تحت لوائها، واستطاع المعماري المسلم أن يستفيد من خبرة وعلم هذه الحضارات، وبالطبع يؤثر هذا التطور الثقافي والفكري على مستوى معيشة الفرد وإدراكه للأمور الحياتية وما يتعلق بها من تحقيق مستوى معين من القيم، الذي يؤثر على مأواه ومسكنه.

عوامل سياسية: السياسة كما عرفها أفلاطون هي: فن الحكم والعلاقات الداخلية والخارجية، ولكل من السياسة الداخلية والخارجية تأثير على المدينة والمجتمع. وقد احتلت حركة العمران في الشريعة الإسلامية وما يتعلق بها من مناطق سكنية وطرق وشوارع أهمية كبرى من حكام المسلمين، وجاءت بمثابة إحدى الأركان الأساسية، وذلك عملا بقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته"(٢) وقد كان لإنشاء المدن أهدافا سياسية للحاكم، ومنها ما أنشئ كعاصمة لعرض قوة الحاكم، ومنها ما كان للاستجمام والراحة، ومنها ما كان دفاعيا، ومنها ما كان عسكريا، كما كانت للظروف السياسية من حروب وصراعات تأثير على تصميم المساكن من الداخل والخارج أيضاً.

عوامل طبيعية: المقصود بالعوامل الطبيعية هي طبوغرافية وجيولوجية المكان والمواد الخام المتوفرة فيه، دون أي تدخل من الإنسان والتي تتغير من منطقة إلى أخرى وتميز إقليم أو دولة عن مثيلاتها.

- **طبيعة الأرض:** لطبيعة الأرض تأثير كبير على ساكنيها، فأهل البدو والصحاري يمتازوا بالشدة والعنف والقسوة، بينما أهالي الوديان والسهول المنخفضة يمتازوا بالسكينة والاستقرار، فطبيعة البيئة تؤثر وتتأثر بمن ينشأ عليها.

- الموقع الجغرافي: يفرض الموقع الجغرافي على ساكنيه أسلوب معين في الحياة، فإذا كان الموقع في صحراء ويقرب من خط الاستواء والشمس حارقة، هنا تتجه حياة الأفراد للداخل لاتقاء حرارة الجو القائظ، ولخلق بيئة أكثر رطوبة، والعكس صحيح في البيئات المتمتعة بالوديان والسهول والشمس الدافئة حيث يتجه ساكنيها للخارج للتمتع بالجو ودفء الشمس والمناظر الخلابة، كما يؤثر الموقع الجغرافي في نوع النشاط السكاني، فإذا كان الموقع مطل على بحار فهناك اتصال بالعالم الخارجي وحركة مستمرة وميسرة وهناك سبل للعيش متنوعة ومتطورة، بينما ساكني الصحاري ذوي حركة ونشاط محدود وإنزال نسبي عما حولهم إلا إذا اضطرتهم الحاجة لذلك.

- مواد البناء: إن العمارة تعكس مواد البناء المتوفرة في موقع المدينة، قديماً كانت مواد البناء بسيطة حيث استعمال جذوع النخيل والطين، ومع توسع الفتوحات الإسلامية، واندماج المسلمون العرب مع بيئات جديدة تأثروا بعمرانها، فظهر الاختلاف في شكل المباني متأثرا بمباني تلك البلاد كل على حدي، تبعا للعمارة المحلية ومواد وطرق الإنشاء المتوفرة، وكذلك خبرة أهل هذه البلدان في العمارة. ومن هنا كان الاختلاف الذي ميز العمارة الإسلامية في كل بلد عن الأخرى، ففي العراق ظهرت ملوية سامراء متأثرة بالزيجورات الآشورية، وفي تركيا تأثرت العمارة الدينية بالعمارة البيزنطية، وفي مصر تأثرت بالعمارة القبطية وبعض من ملامح العمارة المصرية القديمة.

- موقع المدينة: لقد أثر موقع المدينة على علاقة الموقع بالطرق التجارية الهامة، وبالتالي يتأثر ساكني المكان بثقافات عديدة والتي تكونت من خلال حركة التجارة والمسافرين ذهابا وإيابا.

عوامل مناخية: تشمل عدة مؤثرات على رأسها درجات الحرارة وكمية الأمطار والأحوال الجوية من ضباب وسحب ورياح وغيرها من عناصر الطقس، وهذه المؤثرات مختلفة من مكان وزمن إلى آخر، وتتميز كل بلد عن الأخرى في كون الصيف حارا أما شديد الحرارة أم معتدلا لديها، وأن الشتاء قارص البرودة أم معتدلا أم ربيعياً فيها، ومن هنا جاء التمييز والاختلاف الذي انعكس على شكل وتخطيط مبانيها ومساكنها، فأي تغير في درجة الحرارة ارتفاعا أو انخفاضا يؤثر مباشرة على حجم الفتحات، وعلى أسلوب توجيه المنزل ومواد إنشائه. فالعناصر جمعيها متشابكة، محققة هوية المباني في تلك المنطقة في ذلك الزمن، والتي يجب أن تضمن الراحة والسكن في البيوت، وتوفر البيئة المناسبة لمستخدميها.

عوامل تكنولوجية: وهي الأساليب والطرق المتاحة والتي تمكن المعماري من إقامة عمارة تحقق رغبات المستخدمين بأفضل تكلفة، وبما أن الإسلام دين كل زمان ومكان، فبالتالي يتفاعل مع التقدم التكنولوجي ومواد البناء والعلوم جميعا في كل المجالات بما لا يتعارض مع تعاليمه.

عوامل اقتصادية: الإمكانات الاقتصادية والتقنيات من العوامل القوية المؤثرة في تصميم العمارة حيث تؤثر في إمكانية استخدام مواد البناء وتحدد شكل الفراغات وعلى الرغم من ذلك نجد العديد من المجتمعات ذوات الدخل المادي والمستوى الاقتصادي المتقارب لها تشكيلات متنوعة في مبانيها السكنية نتيجة اختلاف النظم الاجتماعية والقيم والمبادئ والمعتقدات السائدة [٢].

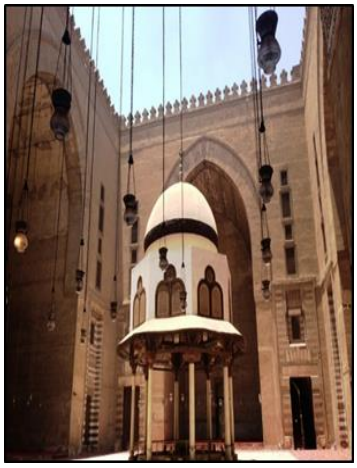

تفصيليات مسجد ومدرسة السلطان حسن من الداخل

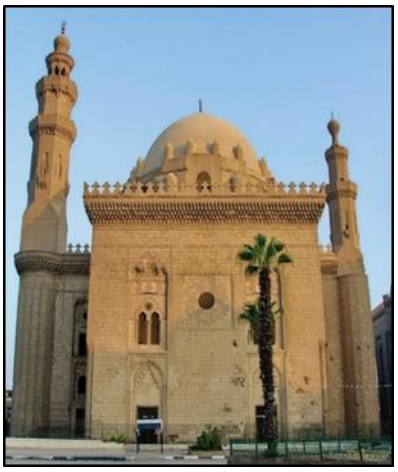

مسجد ومدرسة السلطان حسن من الخارج

٣- مضمون الفكر المعماري الإسلامي:

العمارة الإسلامية هي نوع من العمارة يعكس القيم الثقافية للحضارة الإسلامية وتلتزم في بنائها بتعاليم الإسلام وترتبط بالعقيدة الإسلامية وظيفيًا فكرًا ومضمونًا [٩]، وقد اعتمد جوهر العقيدة الإسلامية علي فكرة التوحيد بالخالق عز وجل، تلك العقيدة مثلها المصمم المسلم تمثيلاً رمزياً وفكرياً من خلال الاشكال المعمارية التي عبرت عن وحدانية الخالق في شكل المئذنة ومركزية القباب، وارتبطت العقيدة الإسلامية بتحريم الفن التجسيمي وتمثل النتاج من خلال المحاكاة التجريدية التي استمدت عناصرها وخطوطها وتكويناتها وملمسها وتكرار الإيقاع المتناغم فيها من التكوينات النباتية والهندسية التجريدية من الطبيعة والبيئة المحيطة، وقد اتسمت تلك المحاكاة الزخرفية التجريدية التي ترمز لعظمة الخالق بالانسيابية في الخطوط والاتزان الهندسي والتوافق اللوني، كما اشتملت علي التعبير عن وظيفة العناصر المعمارية الداخلية والخارجية، ويتضح ذلك في الاهتمام بالفراغ الداخلي والاسطح الداخلية بالمباني الدينية ولم تحظ الواجهات الخارجية بالاهتمام الذي أُحيطت به الحوائط الداخلية فاستخدم الخط بأنواعه المختلفة كعنصر زخرفي واستخدمت الزخارف الهندسية والنباتية معتمدة في تأثيرها علي ماتحدثه من تباين الظل والنور؛ ولأن مصر كانت دائمًا مطمع للغزاة بالتالي فإن العمارة الإسلامية في مصر تأثرت بالطرز المعمارية التي سادت معظم البلدان الإسلامية وكان كل حاكم من حكام العصور الإسلامية يأتي إلى مصر حاملاً معه بعض ملامح الفنون المعمارية لتلك البلاد مما أدي الي تنوع الطرز المعمارية عبر العصور الإسلامية المختلفة في مصر.

والمضمون في الفكر المعماري الإسلامي يمكن فهمه على إنه مجموعة من القواعد والأسس التي أوجدت تلك العمارة الإسلامية، بينما جاءت المفردات المعمارية في الشكل الخارجي والداخلي مكملة لهذه الأسس لإظهار الهيئة المعمارية لها بشكل يجمع بين مضمون إسلامي وبيئي واضح ومفردات نابعة من الإمكانيات المتاحة وهذا ما جعل البعض يُعرف العمارة الإسلامية على أنها عمارة بيئية ترتكز على مضامين إسلامية [٩]، والفكر المعماري الإسلامي يتبع خصائص المنهج الإسلامي ويلتزم بها.

جامع الازهر من الخارج

جامع الازهر من الداخل

٤- منهجية الفكر المعماري الإسلامي:

- التوحيد: وهو الوحدانية للإله؛ "أنه لا إله إلا الله وحده لاشريك له"؛ ومن هنا خرج الفكر الإسلامي ومعني التوحيد يشكل عالمين، عالم الخالق "الله سبحانه وتعالى"، وعالم المخلوق "عالم المادة" وهنا يكون التباين بين الخالق والمخلوق، والمعماري المسلم ينظر إلى الكون نظرة إيمانية حضارية تتطور في مجالها المادي والفكري مما يخلق الحاجة التي تؤدي إلى التطور الوظيفي للفراغات المعمارية بالإضافة إلى الرغبة الإنسانية والدافع الإسلامي للبحث والابتكار، وهذا ما يحقق الحياة والمرونة والوصول إلى ما هو أفضل وأجمل فنيًا. وحرص المعماري المسلم على أن تكون لوحاته الفنية المعمارية بالغة الدقة والإبداع حيث تعكس العمارة الإسلامية البعد الإنساني في مبانيها شكلاً ومضمونًا، أي حالة التوازن ما بين المادية والرمزية، ويمثل المضمون في العمارة الإسلامية تعبيرًا أوسع من الوظيفية فهو تعبير للمكونات المادية الوظيفية والمتطلبات المعنوية العقائدية، ويتعدى المضمون التشكيل الفراغي سعيًا لتحقيق المتطلبات المادية المحسوسة للفراغ وهو ما يُمكن أن تشكله وتبدعه الزخرفة التي تمثل عنصرًا أساسيًا في التشكيل المعماري الإسلامي، وتستخدم التشكيلات الزخرفية في الداخل والخارج بألوان قوية وجريئة للتأثير الحسي والنفسي مما يخدم البعد الوظيفي من أجل الحصول على عمارة إنسانية محققا للبعد التوافقي للشكل والمضمون في الزخرفة الإسلامية، وقد استخدم الفنان المسلم زخارف نباتية وزخارف هندسية وكتابات قرآنية، شكلت النظرة الإيمانية، والخصائص المميزة للفن الإسلامي والعمارة الإسلامية كلغة فنية مرجعها واحد وهو مرجع ديني، فهو فن روحاني تطبيقي عملي يجعل الحياة أكثر متعة ونفع وهو فن يصور الكون والحياة من منظور إسلامي إيماني متشكل بروح إنسانية فنية مرجعها الشعور واليقين بعظمة الله في الخلق، ولأن المضمون في الفكر المعماري هو جوهر هذا الفكر وماهيته، ولأن عملية توظيف الموروث من الفكر المعماري وتقديمه بشكل متطور يناسب الإنسان وما توصل إليه من إمكانيات مقدمة في مجال تكنولوجيا العمارة في هذا العصر فإنه يمكن التوظيف من خلال العلاقة بين الشكل والمضمون والتي اختلفت الاتجاهات المعمارية المعاصرة في تحقيق التوازن بينهما ذلك لأن التوازن هو الذي يميز العمارة الإسلامية عن غيرها في كل عصر من عصورها، ومن خلال النظر إلى عمارة العصور الإسلامية في البيئات المختلفة نجدها وإن اختلفت في شكلها الخارجي أو الداخلي إلا أنها تتفق على مجموعة الأسس التي تشكل مضمون هذه العمارة فصبغتها بروح واحدة مستمدة من العقيدة الإسلامية القائمة أساسًا على مبدأ التوحيد والتي يلتزم بها المسلمين من خلال الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي وتحقيق هذه المبادئ في جميع أوجه حياتهم مما يجعل هذه المبادئ بمثابة أحكام وقواعد ثابتة.

- **الخصوصية:** فمثلا تتحقق الخصوصية بتوجيه المبني للداخل والإقلال من الفتحات الخارجية وإن وجدت تغطي بالمشربيات وفي مستوى نظر أعلى من المارة في الشارع، وكذلك خصوصية أبواب المدخل الخارجية وباستخدام المدخل المنكسر، كما نلاحظ أنه على الرغم من اختلاف البيئات التي ظهرت فيها العمارة الإسلامية واختلاف إمكانيات القائمين على بناء الأعمال المعمارية فإن هذه الأعمال قد اتفقت في شكل بسيط من الخارج يكاد يكون جوهره مبدأ للتشكيل المعماري الخارجي بينما ترك الشكل والهيئة الداخلية لإمكانيات كل مالك مما يحترم المضمون الاجتماعي للعمارة الإسلامية في عدم التفاخر والتباهي، وحيث أن الفن الإسلامي من الفنون التي اكسبت الحضارة الإسلامية ملامح خاصة ميزتها عن غيرها من الحضارات، لذا يتميز الفن الإسلامي بتكامل فريد بين القيم الجمالية والقيم الوظيفية.

مسقط افقي لمنزل الشيخ السادات

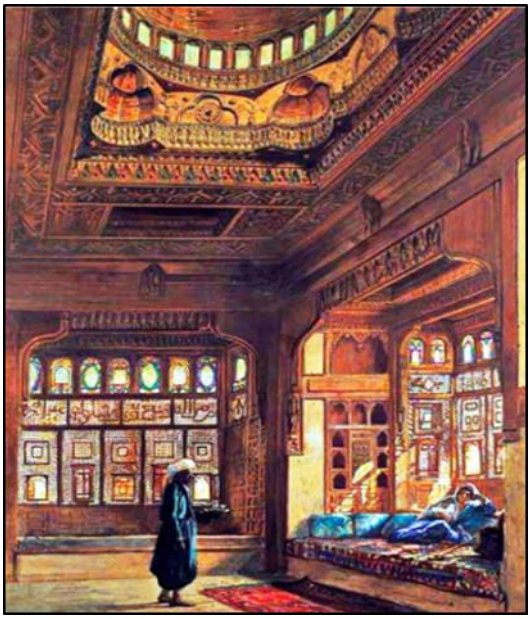

منزل الشيخ السادات من الداخل

- **التجريد:** ونجح الفنان المسلم في احترام ما قضت به التعاليم الدينية من البعد عن كل ما هو محاكاة للقدرة الإلهية في الخلق من تجسيد شخوص إنسانية أو حيوانات واتجه نحو التجريد من خلال الزخارف لتحقيق الانسيابية في الخطوط والاتزان الهندسي والتوافق اللوني لخلق فن تجريدي يعبر عن الأصالة، لذا فإن المحاكاة في الفن الإسلامي لم تكن محاكاة شكلية لمظاهر الطبيعة وعناصرها ولكن ارتقت إلى مستوى المحاكاة الفكرية التي اعتمدت على الأسلوب التجريدي في التعبير.

وتستمد عناصر العمارة الإسلامية خطوطها وتكويناتها وملمسها وتكرار الإيقاع المتنغم في وحداتها من خلال الاتجاه إلى المحاكاة للطبيعة والبيئة المحيطة بالإضافة إلى الاستفادة من شكل وتكوين عناصر الطرز المعمارية السابقة مثل الطراز القبطي والذي استمد جذوره من البيئة أيضًا مما أفرز طرازًا تعددت أشكاله وأنماطه بتطور عصوره وتأكدت وحدة تصميمه وطابعه بتوحد مفاهيمه وجذوره واتجاهاته وقيمة التاريخية متمثلة في التكوينات البنائية والهندسية التجريدية، وجاء التجريد في الفن الإسلامي كعملية رياضية وتأملية بمثابة مزيج من العقل والحس معًا وقد يسبق العقل الحس أو العكس وقد يكون أحدهما مكمل للآخر في منهج الوصول إلى الرمز الكلي، فالتجريد محمل بالكثير من التأمل والتفكير المنطقي الهندسي والرياضي فهو نظام محكم وعلاقات هندسية ونظم رياضية، ولقد توصل الفنان المسلم إلى الجوهر العام لقوانين الطبيعة الرياضية والهندسية وشكلت التصميمات البنائية الموضوع الأساسي في بعض الفنون الإسلامية التجريدية، واستخدم الفنان عناصر الطبيعة ولكن من خلال صياغة فنية لم يتناولها أحد من قبله وعند تناول الطبيعة في التجريد النباتي نجد أن مفردات

الطبيعة وأشكالها لم تكن هي الهدف ولكن النظام الكامن فيها والذي يعتبر جزء من النظام الكوني العام حيث وظف الفنان المسلم العلاقة بين الجزء والكل من خلال استخدام أسس التصميم التي استمدها من خلال التأمل والنظر والتفكر، وأي فكر معماري يمكن تعريفه بأنه حصيلة التفاعل بين الإنسان بجميع جوانبه الفكرية والروحية وبين الطبيعة بمعطياتها المناخية في ظل وسط من الإمكانيات التكنولوجية المتاحة والتي تكمل عملية التفاعل، ومن هذا المنطلق فإن الفكر المعماري الإسلامي لا يختلف عن أي فكر معماري آخر لأنه حصيلة التفاعل أيضًا بين الإنسان وبيئته في إطار الوسط التكنولوجي، وإنما الاختلاف في جوهر كل فكر معماري عن الآخر يكون في معتقدات الإنسان.

تفصيليات مجموعة السلطان قلاوون من الداخل

- الوسطية:

فالوسطية كمنهج إسلامي ترتبط بكل جوانب حياة الإنسان وكذلك يمكن اعتبارها مقياسًا للكم والكيف في العمل المعماري، بدءًا من الوسطية في استعمال الفراغات المعمارية والذي يرتبط بمعايير تصميمية تتناسب مع متطلبات المجتمع الإسلامي، والوسطية في الإنفاق والتي ترتبط بدراسة الجدوى الاقتصادية للمنشأ المعماري، وكذلك الوسطية في استعمال المواد بحيث تزيد من العمر الافتراضي للمبني وتعطيه القيم الحضارية التشكيلية المناسبة، والوسطية في استعمال الزخارف، والتعبير المعماري للوسطية يظهر في بساطة التصميم وعفويته حيث يكون التصميم المعماري انعكاسًا صادقًا للوسطية في طرق الإنشاء واستعمال مواد البناء واقتصاديات البناء التي تتناسب مع المقومات الطبيعية والاجتماعية التراثية والاقتصادية؛ فالعمارة الإسلامية قد جسدت بروحها التي استمدتها من طبيعة الفكر القرآني وسنة الرسول – صلي الله عليه وسلم – التي صاغ من خلالها بوحي مرسل صياغة البيئة الحضرية والتي انعكست فيما أنشأه المسلمون الأوائل من مبانٍ إسلامية، وبذلك تُعتبر منظومة الفكر المعماري الإسلامي قد تبلورت من طرح معرفي "القرآن الكريم" ثم تطورت إلى مرحلة التقنين "الفقه الإسلامي" حتى وصلت إلى مرحلة التنظير "الفكر المعماري الإسلامي" وانعكست في إطار الممارسة على العمارة الإسلامية (١٤).

فالفكر المعماري المستمد من الفلسفة الوسطية ومن منهجية الفن المتمثلة بالوحدات الزخرفية الهندسية الإسلامية والتي تمثل سمة أساسية للعمارة الإسلامية والتي تشكل المحيط الثقافي كأروع مراحل الإنتاج المعماري الإنساني، كنتاج فكري معماري للإسلام والذى يمثل منهج حياة متكامل، والوسطية في الإسلام تمثل خصوصية للمنهج الإسلامي، قال تعالى "وكذلك جعلناكم أمةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا" صدق الله العظيم "سورة البقرة آية ١٤٣" وبذلك يأتي الربط بين فلسفة الوسطية وبين الفكر المعماري الإسلامي كنتاج للحضارة الإسلامية، فالوسطية الإسلامية ذات خصائص

مميزة تجعلها مختلفة عما ذكره أرسطو لمفهوم الوسطية فقد عبر عنها كنقطة رياضية تقف بين مسافتين متساويتين وهي تمثل موقف ثابت ساكن، أما الوسطية في الإسلام أو المنهج الوسطى في الإسلام هو الاتجاه المتوازن المعتدل الذي يجمع بين أحكام الشرع ومقتضيات العصر، فالوسطية تربط بين الدين بثوابته ومقتضيات العصر بتطوراته المتغيرة ، ومن هنا جاء الربط بين الوسطية الإسلامية في المنهج الإسلامي والوسطية بين الفكر والمادة في الفكر المعماري والتي تنعكس على تفكير المعماري من خلال الشكل والمضمون، والفكر المعماري الوسطي يشكل العلاقة بين الشكل والمضمون، كحالة بين الأشكال المادية والوظيفية، ذات الإلتصاق الحسي بالإنسان مع ما تقدمه هذه الأشكال المادية من امتداد روحاني يحقق رضي داخلي وهي:

الشكل والمضمون ← - تصميم روحاني يحقق رضى نفسي داخلي.

التصميم والوظيفة ← - مُنشأ روحاني يحقق رضى نفسي داخلي.

المُنشأ والغرض من انشاؤه ← - منتج روحاني يحقق رضى نفسي داخلي. وبدراسة الشكل والمضمون أي "دراسة المادة والروح"، وجد أن الروح تكون من خلال البعد الروحاني في التشكيل الوظيفي بمعني الروح يمكن التعبير عنها وتحقيقها في الشكل من خلال التكوينات الشكلية أو من خلال المضمون الذي يمثل الوظيفة أو الغرض من الإنشاء والذي يمثل البعد النفسي والاجتماعي، فالمنهج الإسلامي تصور وسطي جامع بين واقع مادي استدعى الفكر وليس إفرازًا له وبين فكر ثابت بأصوله ومتغير بفروعه التي تُشكل نتاج التفاعل الأصولي " الفكر" مع الواقع "المادة"، وتعود الأفكار الأيدلوجية التي ظهرت على مر التاريخ إلى ثلاث اتجاهات متباينة بين النظرة الدينية "الروحانية" والنظرة المادية "الطبيعة" والنظرة الإسلامية "الروح والمادة معًا"، فالحياة الإنسانية تكتمل بالرغبات الحسية والرغبات الروحية بمعني أن المادة والروح توجهان منفصلان مختلفان، فالمادة أمر واقعي ملموس بخلاف عالم الروح الذي لا نملك دليل محسوس بوجوده لكن نملك شعور بإحساس الوجود لما فوق المادة وهو الدين، والبيئة بمعطياتها تمثل فيضًا من العطاء عبر الزمان، ويمثل هذا الفيض أكبر تعبير عن الإبداع الحق الذي ينتج عنه الحضارة المُنشأة على أي أرض ولعل السبيل الأمثل لفهم المضامين الفكرية لأي حضارة هو التأمل في تلك المكامن الباعثة المتولدة عن لمسات البيئة الطبيعية على التراث الفني العقائدي لهذه الحضارة، والعقيدة الإسلامية لم تأمر الناس باتخاذ صيغة فنية محددة كما هو الحال في العقائد الأخرى، فأبدع الفنان المسلم من خلال العقيدة وليس من خلال القيد العقائدي وذلك لوجود توازن بين الروحانيات والماديات حيث تنسجم رسالة الفن مع رسالة الإسلام الخالدة في دعوتها للحق والخير والجمال يحكمها المنطق في ذلك.

وتأثرت العمارة الإسلامية بالأسس والمبادئ التي وجهت إليها الشريعة الاسلامية وأمرت بها واستخلصها المسلمون للتطور العمراني، و عني الإسلام بالأسرة و جعلها الركن الأول في المجتمع الإسلامي وانعكس ذلك بوضوح على تصميم المسكن وعلى العديد من عناصره المعمارية فكانت فكرة توجيه المسكن إلى الداخل لتوفير الخصوصية كذلك وجد في المسكن الإسلامي المكان المخصص للمرأة "الحرملك" وكان أهم ما يراعى في تصميمه هو عزله عن الأماكن المخصصة للرجال "السلاملك" وغطيت النوافذ بالمشربيات، وصممت قاعات الاستقبال تصميم يتيح للرجال استقبال الضيوف دون المساس بخصوصية المنزل وتتيح للسيدات رؤية من في قاعة الاستقبال دون أن يراهم أحد وذلك عن طريق وضع مجالس للسيدات على جانبي القطاع العلوي لقاعة الاستقبال بحيث تطل على القاعة من خلال فتحات لها مشربيات وقد ساعد على ذلك ارتفاع سقف القاعة (طابقين).

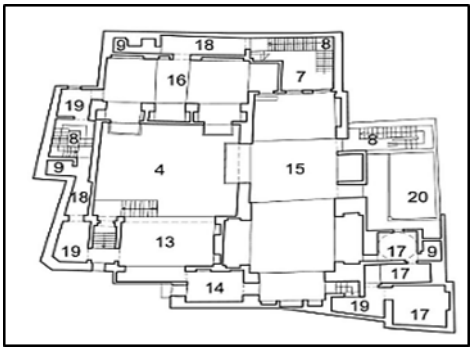

مسقط افقي للدور الاول منزل زينب خاتون

كذلك احتوى فناء المنزل الداخلي على ممرات تسمح بحركة أهل المنزل دون أن يراهم أحد ودولاب يحتوى على مجموعة أرفف ويدور حول محور خشبي رأسي بحيث توضع على الأرفف المأكولات والمشروبات وتدور الأرفف في اتجاه داخل القاعة ليقدم صاحب المنزل لضيوفه ما وضع على الأرفف(٧)، وبذلك يحافظ علي خصوصية من بالمنزل، واقتضت مبادئ الإسلام حفظ الصحة العامة وذلك بالاهتمام بالطهارة والنظافة فانتشرت الحمامات العامة والحمامات الخاصة في البيت مما تطلب تجهيز المنازل بمرافق التغذية بالمياه وأيضًا تجهيزها بمرافق التخلص من فضلات المياه والمراحيض التي روعي فيها مقتضيات السنة النبوية ، وتأثرت العمارة الإسلامية بالبساطة، فالإسلام هو دين التواضع والمساواة وكان الإنسان المسلم يصمم مسكنه ببساطة لكي يسكن فيه بهدوء وسكينة ولم يكن غايته التباهي والحصول على إعجاب الآخرين(٩).

٥- أسس ومبادئ التصميم المعماري في العمارة الإسلامية في مصر:

- **الفراغات الخارجية:** جاءت الفراغات الخارجية في المدينة الإسلامية محدودة جدا ولاستعمالات محددة إما لحركة المشاة أو الدواب أو للتجارة وفي كل الأحوال هي لخدمة السكان وكانت الميادين والسوق المركزي ساحة مجاورة للمسجد الجامع، وجاء تصميم المسجد بسيط عبارة عن ظله تغطي صفوف المصلين فكان شكل الصفوف محددًا لشكل المسجد حيث كان مستطيل ضلعه الأكبر عمودي على اتجاه القبلة ليوفر المكان الأكبر في عدد الصفوف الأولى لما في ذلك من ثواب.

- **الأبواب**: أبواب المساجد: جاءت أبواب المسجد في الحوائط الخلفية أو الجانبية ومُنع تماماً أن يكون الأبواب في حائط القبلة لمنع تخطي رقاب المصلين أثناء الصلاة حيث يمتلئ الجزء الأمامي من المسجد ثم الجزء الخلفي تباعًا، وظهر المسجد في شكل يختلف جذريا عن المعابد والكنائس التي ظهرت في الديانات الأخرى وأُلحقت بالمسجد عناصر أخرى نتج عنها تكوينات معمارية جديدة وغيرها واستطاع المسلمون استيعاب الثقافات المختلفة للبلاد التي قاموا بفتحها وذلك في ضوء العقيدة الإسلامية.

- **أبواب المنازل (تنكيب الأبواب)**: استخدم المعماري طريقة تنكيب الابواب يقصد بها عدم مواجهة أبواب المنازل بعضها لبعض، كما استخدم في التراث الاسلامي الفناء الداخلي والأفنية الثانوية لتحقيق أكبر قدر من الخصوصية لأهل الدار، ففتح الشبابيك والمطلات على الفناء وقلل الفتحات على الواجهة الخارجية مما يعطى لأهل الدار الخصوصية المطلوبة ولعدم التعدي على خصوصية الجار.

- **الإضاءة والتهوية الطبيعية**: والهدف من التهوية الطبيعية هو تحقيق التوازن بين درجة حرارة جسم الإنسان و البيئة من حوله ومصر ذات مناخ حار جاف ومن أهم العوامل المؤثرة عند إقامة مشروع معماري وتوزيع المناطق الوظيفية على الرسم الهندسي للمشروع هو الاتجاه السائد للرياح وسرعة الرياح وكانت تبذل كافة الجهود للتخلص من رياح الخماسين أو معالجة الأنشاء بطرق هندسية تعتمد على عرض وارتفاع وطول المبنى وميل السقف وتوجيه المبنى والفتحات والخامات البارزة ، ولأن سرعة حركة الهواء تعتمد بدرجة كبيرة على طبيعة سطح الأرض وطبيعة الموقع ، والنباتات والبناء هي عبارة عن حواجز مختلفة لكتلة الهواء، لهذا نجد أنه كلما زاد الارتفاع عن سطح الأرض تزداد حركة الهواء لذلك أحد الشروط الهامة في تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة هو تقليل كثافة البناء والاهتمام بالعلاقة المتبادلة بين الرياح وأشعة الشمس لخلق اختلاف في الضغط مما يؤدي إلى نشوء تيارات هوائية موضعية وهذا أمر هام للحصول على أفضل تهوية للغرف والردهات فيتم ترتيب المباني في المسقط الأفقي بحيث يكون محورها الطولي عمودي على اتجاه الهواء وبإنشاء فتحات أو نوافذ في الجدران المقابلة أي يكون المبنى متجهاً ومفتوحاً نحو الأفق الذي تهب منه الرياح، وتعتبر المباني الجيدة التهوية هي التي تتعرض لتأثير الرياح قبل غيرها في المسقط الأفقي، وتتميز الخصائص المناخية في مصر بسطوع الشمس والعواصف الترابية في الصحراء والسماء الصافية التي أحياناً تكون مشبعة بالأتربة وندرة الأمطار ويعكس سطح الأرض كمية كبيرة من الحرارة والضوء وبسبب ذلك المناخ يفضل استخدام التشجير على نطاق واسع حيث أن الحشائش تعكس ٢٠% من كمية الأشعة كما يستخدم الواقيات الشمسية والمظلات مع استخدام اساليب التهوية الطبيعية.

- **أساليب التهوية في العمارة الإسلامية**: كانت تتم التهوية الطبيعية عن طريق الفتحات العلوية مما يسمح بمرور التيارات الهوائية وتقع تلك الفتحات عادة في أعلى الانشاء أو التهوية عن طريق الصحن المكشوف والذي تمتاز به العمارة الاسلامية فهو اسلوب انتشر استخدامه قديماً في الطرز المختلفة حيث يكون أثناء النهار الهواء شديد السخونة فيرتفع إلى أعلى وبالتالي تقل درجة كثافته ثم يبرد ثم يهبط إلى أسفل محدثاً نسيماً بارداً داخل الصحن، أما التهوية عن طريق الملاقف العلوية "بئر هوائي" وهي من الأساليب المتبعة في العمارة الإسلامية أيضاً وهي عبارة عن طاقة مفتوحة في السقف في أعلى الركن الشمالي تحيطها أربعة جدران مرتفعة قليلاً وينفتح أعلاه من الجانب الشمالي الغربي كما هو الحال في بيت السحيمي وبيت الكريتلية، وتعتبر أبراج التهوية من الأساليب المعمارية المستخدمة في التراث الإسلامي وفي الشرق الأوسط عموماً وهي أبراج ذات قطاع مربع يرتفع عن سطح المبنى وتحيط به من جوانبه الأربعة عقود وينقسم من الداخل إلى أربعة أقسام تمثل أربعة آبار داخلية رأسية للتهوية ويمكن التحكم في التيارات الهوائية واتجاهاتها بحيث يمكن أن يغلق البئر الذي تصدر منه تيارات ترابية أو خماسينيه، أما ملاقف الهواء الحائطية والتي تتميز بها أيضا العمارة الإسلامية فهي عبارة عن ازدواج في الحوائط الخارجية مما يسمح بمرور الهواء من أعلى وبانضغاطه تقل كثافته فيبرد الهواء ويتجه إلى أسفل حتى تستقبله فتحة بالمبنى وعادة تكون على ارتفاع ٨٥سم:١٥٠سم من سطح الأرض.

- **الامتداد الافقي العمراني:** اتجهت المدينة الإسلامية إلى الامتداد الأفقي أكثر منه إلى الامتداد الرأسي لأن إعمار الأرض قيمة إسلامية فيما عدا المئذنة بارتفاعها الرأسي والتي تمثل استثناء لأن ارتفاعها نابع من وظيفتها وهي الدعوة للصلاة، ولقد حدد الإسلام الأسس والقواعد الخاصة بعلاقات الفرد بالمجتمع موضحًا نظام الحياة وطريقة العيش وآداب السلوك وأكد الإسلام على الخصوصية في المسكن فجاء المدخل المنكسر في التصميم بهدف حماية الفراغ الداخلي من أعين المارة وجاء الفناء الداخلي لتطل عليه غرف المسكن وإذا كانت هناك فتحات على الطريق الخارجي فتغطيها المشربيات لتحمى أهل المنزل من النظر وتسمح بالتهوية والإضاءة الطبيعية.

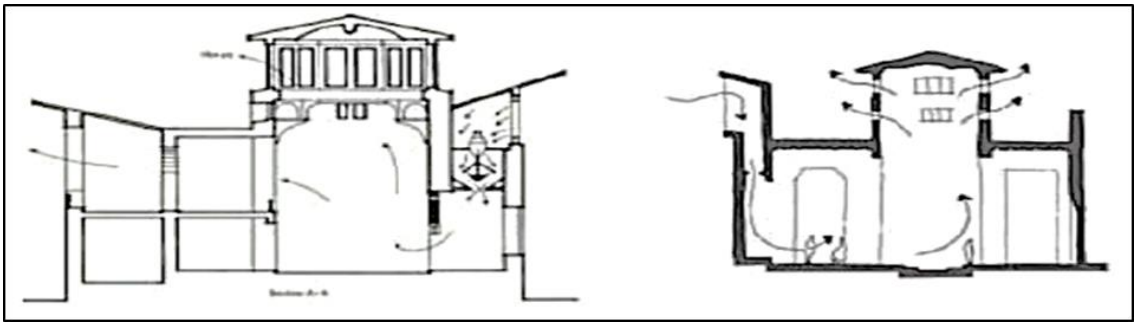

طرق التحكم في حركة الهواء داخل المبنى ذاتيا - المصدر: المعماري حسن فتحي

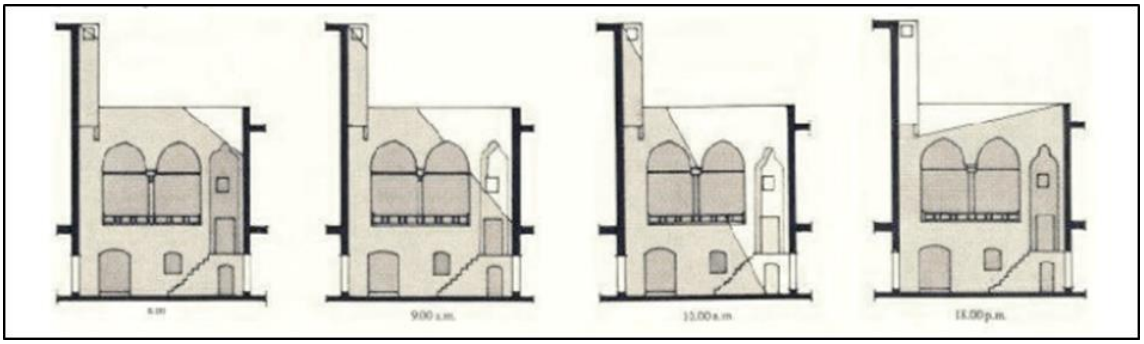

طرق التحكم في اشعة الشمس والاضاءة اثناء النهار - منزل زينب خاتون

- **الروابط الاجتماعية:** كما أكد الإسلام على الروابط الاجتماعية حيث أمر الرسول – صلي الله عليه وسلم – بالاهتمام بالجار إلى أربعين جارًا والصلوات الخمس في المسجد وصلاة الجمعة والزكاة والحج كلها تؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية فكان النسيج العمراني العام للمدينة يعبر عن التجانس والتكامل بين المجتمع حيث الارتفاع المتوسط للمباني والأحجام المتقاربة للمساكن فعلى مستوى الحارات يظهر التجانس الاجتماعي مما يعبر عن التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي الذى تتجانس فيه المقومات الاجتماعية وتتفاوت فيه المقومات المادية التي يقوم بها الفرد تبعًا لقدرته على العطاء والعمل والإنتاج فلا يتميز حي عن آخر في المستوي المعيشي إلا في أضيق الحدود، ويعبر الفن المعماري الإسلامي عن عقيدة صادقة في اتصالها بالزمان والمكان، حيث وضع الإسلام اللبنات الأساسية في تخطيط المدن وهي مراعاة الجار وحقوقه عند تعميم المباني والمناطق السكنية وللجار حقوق كثيرة منها حق الشفعة وحقوق الاستخدام وحقوق ارتفاعات المباني وحق الركوب ومنع الضرر وكلها راعاها الإسلام في تعاليمه[١].

- **حقوق ارتفاع المباني**: حدد الاسلام حق الارتفاع بالمباني بحث لا يجب الامتداد الرأسي ومنع الهواء عن الجار حيث قال الرسول - صلي الله عليه وسلم - "ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب الريح إلا بإذنه" ومعنى ذلك أنه عند الارتفاع بالبناء ولابد من مراعاة حقوق الجار في الإضاءة والتهوية الطبيعية وفي علاقات المباني ببعضها البعض.

- **حق الركوب**: وفي التراث الاسلامي كان مستخدم هذا الحق ومد إقامة جزء من مبنى فوق مبنى آخر وذلك عند الرغبة في زيادة المساحة ببناء أجزاء جديدة وقد أتاح الركوب بناء غرف إضافية أو جناح وق سطح مجاور بعد الحصول على إذن المالك وبذلك يحصل الجار على زيادة في المساحة وصاحب السقف على دخل إضافي مقابل ذلك.

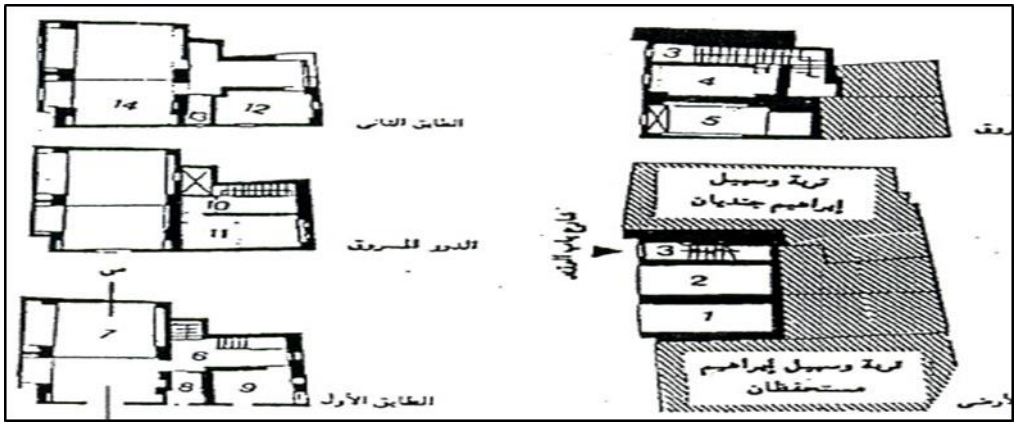

مساقط افقية توضح حق الركوب في العمارة الاسلامية في مصر

- **التكافل الاجتماعي**: وهو قيمة إنسانية عظيمة مهمة في المجتمع فالإسلام يفرض على المسلمين أن يتكافلوا فيما بينهم ويدعو لإذابة الفوارق والنزعات الطبقية، ويؤكد الاسلام على الروابط الاجتماعية وضرورة تماسك فئات المجتمع مما نتج عنه خلق أنماط جديدة للمدينة الاسلامية وانعكس ذلك على النسيج العمراني فالمدرسة والكتاب والسبيل والبيمارستان هي أنماط معمارية أوجدها مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام، وتساهم العقائد في التكامل الحضاري للمجتمع لان العمارة لها القدرة على توجيه الإنسان ذاتيا نحو هدف معين، وهذا ما أوجد الترابط بين نظام تشكيل العقيدة في الفلسفة الإسلامية وبين نظام تشكيل العمارة الإسلامية أي تشكيل العمارة الإسلامية على أساس نظم العقيدة في الفلسفة الإسلامية، وهذه العملية التشكيلية تكون في إطار مجالين "تنظيري وتطبيقي" الرابط بينهما هو منطقة الإقرار التي تمثل العمارة المحققة للوظيفية والمعبرة عن مستجدات العصر للخروج بنتاج معماري يطلق عليه العمل النافع أو العمل الصالح، والإنسان هو المحور المستمر في كل هذه العملية التشكيلية حيث يمثل الفكر في الجانب التنظيري والعمل في الجانب التطبيقي والهدف في المنطقة التي تربط بينهما هي الإقرار التي تأثرت بالعقائد والفلسفات لأنها مرآة عاكسة لثقافة المجتمع وسلوكيات أفراده وحضارته لما لها من دور بارز في إكساب حضارة مجتمع ما صفة الثبات التي تعبر عن زمانه ومكانه().[٢]

٦- الفكر الإبداعي في العمارة الإسلامية:

البيئة الطبيعية بمعطياتها تمثل فيضاً من العطاء عبر الأزمنة، هذا الفيض يعبر عن الابداع الذي
يتولد عنه الحضارات، وعند التأمل في تلك الابداعات يتضح لنا تلك المضامين الفكرية لهذه الحضارة، ولا يتسني لأي مصمم تفسير ماتتميز به العمارة الإسلامية الا بدراسة الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية وما أملاه ذلك الفكر وتلك العقيدة علي العمارة والتصميم ببناء هذا العمل الصالح، تتضح أهمية العقائد في إرساء بناء حضاري متكامل من خلال قدرتها على توظيف الميل الفطري للإنسان لتوجيه جميع سلوكياته نحو هدف معين وكانت العمارة من الفنون الداخلي، فقد تحرر الفن الإسلامي بالبعد عن التجسيم واتجه الي التجريد والتكرار كما اتجه نحو المطلق واللانهائي، وصمم الفنان المسلم أعماله من خلال العقيدة وليس من خلال القيد العقائدي، وبسبب التوازن بين الروحانيات والماديات، تعامل المصمم المسلم مع الطبيعة من خلال محاكاة الموجودات الكونية الكائنة والكامنة، فنتج عن ذلك فناً خالداً.

تحليل لمفهوم الفكر الإبداعي للتراث الإسلامي	
مفهوم الفكر الإبداعي في التراث الإسلامي	**التحليل المفهومي**
المفهوم المادي	يتمثل في كون الطراز الإسلامي عملاً ابداعياً ورصيداً متميزاً ومستمراً تراكم عبر أزمنة متباين؛ ويحظي بقبول وتقدير المجتمع ؛ سواءً كان هذا الوجود المادي يتمتع بالقوة أو بالضعف أو كان لا يزال يستخدم لذات الغرض الذي صمم لأجله أو انتهت وظيفته.
المفهوم الفكري	يتمثل في مضمون الميراث الروحي والثقافي للقيم الجمالية والفكرية للطراز الإسلامي، وكونه منبع الإلهام له لقابليته الإستمرارية والإيجابية في التأكيد علي مفاهيم الهوية القومية.
المفهوم الشمولي	يتمثل المفهوم الشمولي في المفهوم العالمي للتراث وهذا المفهوم يتجاوز المكان، ويعد الطراز الإسلامي ملكاً للعالم بأسره بغض النظر عن الإقليم الذي ينتمي إليه التراث ؛ إذ يعد التراث في حد ذاته قيمة فكرية ونفعية لكل البشر.

النتائج:

١ - يمكن الاستفادة من خلال العلاقة المتبادلة بين القيم الإسلامية والقيم المعاصرة، ومن المضمون القيمي للتراث الإسلامي لتصميم عمارة معاصرة تعبر عن هويتنا المصرية وثقافتنا الإسلامية.

٢- لابد من دمج القيم الإسلامية بالعملية التصميمية المعاصرة وما تحمله من قيم، لأن اغفال دور القيم الإسلامية في العملية التصميمية المعاصرة أدي الي خلق تصميمات تفتقد الي الجانب الروحاني ولا تعبر عن هويتنا العربية الإسلامية.

٣-القيم التشكيلية حققت خلق علاقة إيجابية بالتراث الإسلامي، فلابد من الاستفادة منها في تحقيق تصميمات تحمل السمات والمضامين الخاصة بالتراث الإسلامي لخلق فلسفة في التعبير عن التراث، لأن أهم ما يميز التراث هو المرونة والانفتاح، وبذلك يمكننا مد جسور التواصل بين القيم التراثية والقيم المعاصرة.

التوصيات:

1- لابد أن يكون المصمم علي دراية ووعي كافي بأهمية دور القيم التراثية الإسلامية والقيم المعاصرة وكيفية الدمج بينهما والاستفادة منهما في العملية التصميمية المعاصرة.

2- لابد أن تخصص الدولة جوائز وشهادات تقدير تشجيعية للمصممين المتميزين في توظيف وإبراز مفردات ومضامين القيم التراثية وذلك لتأكيد هويتنا وثقافتنا الإسلامية.

المراجع:

1- رضا بهي الدين، مصطفي، الأسس التصميمية والمعايير الجمالية للفن الإسلامي في التصميم الداخلي، المؤتمر العلمي الدولي، الفن في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، عام٢٠١٢م.

-١rida bahi aldiyni, mustafi, al'usus altasmimiat walmaeayir aljamaliat lilfani al'iislamii fi altasmim aldaakhili, almutamar aleilmiu alduwali, alfanu fi alfikr al'iislamii, almaehad alealamii lilfikr al'iislamii, al'urdun, eam2012m.

2- رضا، محمد وعبد الفتاح، محمد، العمارة في المجتمعات الإسلامية، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع، القاهرة، عام٢٠٠٧م.

-٢rida, muhamad waeabd alfataahi, muhamad, aleimarat fi almujtamaeat al'iislamiati, mutamar al'azhar alhandasii alduwlii altaasie, alqahirati, eam2007m.

3- عبد الحميد محمد، مصطفي، القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية، دكتوراة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، عام٢٠٠٨م.

-٣eabd alhamid muhamadu, mustafi, alqiam al'iinsaniat fi aleimarat al'iislamiati, dukturatun, qism alhandasat almiemariati, kuliyat alhandasati, jamieat 'asyut, eam2008m.

4- عبد الفتاح، محمد، التشكيل المعماري بين القيم التراثية والقيم المعاصرة، دكتوراه، عام ٢٠٠٦م.

-٤eabd alfataaha, muhamad, altashkil almiemariu bayn alqiam alturathiat walqiam almueasirati, dukturah, eam 2006m.

5- عبد الملاك، أنور، أفكار العالم الجديد من أجل استراتيجية حضارية، مكتبة الشروق، القاهرة عام٢٠٥م.

-٥eabd almalaki, 'anwar, 'afkar alealam aljadid min 'ajl astiratijiat hadariatin, maktabat alshuruqi, alqahirat eam205m.

6- عزب، خالد، فقه العمران الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، عام ٢٠١٣م.

-٦eazba, khalidu, fiqh aleumran al'iislamiu, aldaar almisriat allubnaniat lilnashr waltawzie, alqahiratu, eam 2013m.

---

(١) عزب، خالد، فقه العمران الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، عام٢٠١٣م.

(٢) محمد عيد عطية، ايمان، المضمون الإسلامي في الفكر المعماري، دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، عام٢٠١١م.

(٣) بن نوصير الحريقي، فهد، دور المسجد في تشكيل النسيج العمراني وتأكيد هوية المدينة الإسلامية المعاصرة، ندوة عمارة المساجد، المجلد ١٠، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، عام ٢٠٠٨.

(٤) عبد الفتاح، محمد، التشكيل المعماري بين القيم التراثية والقيم المعاصرة، دكتوراة، جامعة القاهرة، مجلة عالم المعرفة، الكويت، عام٢٠٠٦م.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٦) رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن لمصرية عباس، رضي الله عنهما.

(٧) عزب، خالد، فقه العمران الإسلامي، الدار االلبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ٢٠١٣م، ص ١١٦.

عزب، خالد، فقه العمران الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، عام ٢٠١٣م .(8)

(٩) سورة النساء، الآية ٣٦.

(10) Lang, J., etal., Design for Human Behavior, 1974.

عزب، خالد، فقه العمران الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، عام ٢٠١٣م. (١١)

(١٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر – رضي الله عنهما.

(13) N. J., Englewood Cliffs, Amos Rapoport- House form and Culture- Prentice- Hall, 1969.

(14) Ernst J. Grobe: Architecture of the Islamic World "Its History and Social Meaning", 1978.

(15) رضا بهي الدين، مصطفي، الأسس التصميمية والمعايير الجمالية للفن الإسلامي في التصميم الداخلي، المؤتمر العلمي الدولي، الفن في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، عام٢٠١٢م.

(16) رضا بهي الدين، مصطفي، الأسس التصميمية والمعايير الجمالية للفن الإسلامي في التصميم الداخلي، المؤتمر العلمي الدولي، الفن في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، عام٢٠١٢م.

(١٨) رضا بهي الدين، مصطفي، الأسس التصميمية والمعايير الجمالية للفن الإسلامي في التصميم الداخلي، المؤتمر العلمي الدولي، الفن في الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، عام٢٠١٢م.

(١٩) عبد الحميد محمد، مصطفي، القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية، دكتوراة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، عام٢٠٠٨م.

(٢٠) د. عبد الباقي، إبراهيم، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة، "دراسة تحليلية على العاصمة القاهرة"، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، القاهرة – ١٩٩٠م.

(٢) د. ناصر البسيوني، تأصيل المنهج الإسلامي في العمارة المصرية المعاصرة، رسالة دكتوراة، كلية الهندسة جامعة أسيوط–٢٠٠٤م، ص١٢٨–١٢٩.